المحاضرة السادسة

(الشريف الرضي: الشاعر ذو الحسبين)

أستاذة المادة: م.م. ندى عويد محيسن الشويلي
الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والاقتصاد
قسم : إدارة الأعمال/ المرحلة الثانية
الدراسات: الصباحية والمسائية

مولده ونشأته:

وهو أبو الحسن، **محمد** بن الحسين بن موسى بن **محمد** بن ابراهيم بن موسى الكاظم...(عليهم السلام) وأمّه السيدة فاطمة بنت الحسن الذي يرجع نسبه الى الأمام علي (عليه السلام) ، لذا **يلقب بالرضي ذي الحسبين** كما **لقّب بالشريف الأجل، وبذي المنقبتين**، وفي سنة (٤٠١هـ) أمر بهاء الدولة أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان الشريف الأجل، وهو أوّل من خوطب بذلك من الحضرة الملوكيّة.

ولد في بغداد بجانب الكرخ سنة (٣٥٩هـ) ونشأ في بيت عزّ وشرف، وفي بيئة علميّة وأدبيّة، وتوجّه منذ الصغر مع اخيه الشريف المرتضى نحو التعّلم والتثقّف ، وتتلمذ على يد أساتذة أجلاء كثيرين في مختلف العلوم ، ومن أبرزهم **أبو سعيد السيرافي** النحوي المشهور ، **وأبو الفتح عثمان بن جني** اللغوي النحوي ، **وأبو الحسن بن أحمد** النحوي، وغيرهم الكثير.

شبّ الشريف الرضي عالما شاعرا ، طموحا الى المجد، نزّاعا الى العلا، وكان الى جانب ما يحمله من اباء وعزّة وشمم، موصوفا بالعفّة والورع والتديّن ، ووُصِفَ أيضا بالجود ، وسمت مكانته ، وعلت منزلته عند الخاصّة والعامة ، وقد أمر بهاء الدولة البويهي أن تكون مخاطباته بعنوان : الشريف الأجل ، ثم خلع عليه لقب الرضي ، كما كان شاعراً فصيحاً، وكان كاتباً مترسّلاً، وإماماً في النحو واللغة والتفسير ، قال الشعر حين بلغ العاشرة ، واستمّر في نظمه طوال حياته.

وتولّى من المناصب نقابة الطالبيين، وإمارة الحاج، والنظر في المظالم وهو في سن واحد وعشرون عاماً على عهد الطائع، ثم عهد إليه بولاية أُمور الطالبيين في جميع البلاد، فدُعي نقيب النقباء، وأُتيحت له إمارة الحاجّ على الحرمين في عهد القادر.

توفي الشريف الرضي يوم الاحد السادس من شهر المحرم سنة)٤٠٦هـ عن عمر ناهز سبعًا وأربعين سنة وصلّى عليه **فخر الملك** ودفن في داره الكائنة في محلّة الكرخ، وذكر الكثير من المؤلّفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرخ، فدفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى، ورثاه ثالثة شعراء كبار : **الشريف المرتضى** ، والوزير **أبو القاسم الحسين بن علي ، ومهيار الديلمي.**

آثاره الادبية والعلمية:

كان الشريف الرضي دؤوبا في التأليف والتصنيف ، وقد ترك آثاراً جليلة وقيّمة ، من اهمها:

١-حقائق التأويل في متشابه التنزيل.

٢- تلخيص البيان عن مجازات القرآن.

٣- مجازات الآثار النبويّة.

٤- خصائص الأئمة.

٥- ديوان شعره.

٦- نهج البلاغة.

اغراضه الشعرية:

١-المديح: أخذ المديح قسطا وافرة من شعره، خاصه للكثرين من أفراد أسرته وأصدقائه، وأرباب السلطة وأصحاب السلطان، وقد جاء بعضه خاليا من الصدق وإن ظهر في اطار فخم محمل بحلية الألفاظ ؛ وذلك دريئة من أذى المتسلطين على الحكم آنذاك.

إنّ شخصية الرضي بارزة في مدائحه، تظهر شامخة أبية، تطلب العزّ والرفعة ، وفخره بنفسه، وزهوه بمقامه وشعره وشجاعته وفروسيته ومضاء عزمه وقوّة إرادته، ابيات من قصيدة الشريف الرضي في مديح رسول الله (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام)

- **وَمَا المَدْحُ إلاّ في النّبيّ وَآلِهِ *** *** يرام وبعض القول ما يتجنبُ**
- **وَأوْلى بِمَدْحي مَنْ أعِزُّ بفَخْرِهِ *** *** ولا يَشْكُرُ النّعمَاءَ إلاّ المُهَذَّبُ**

٢- الفخر: كان الشريف الرضي يفخر كثيرا في نفسه يعتزّ بقومه ويفخر بأرومتهم، ويريد لهم السمو والمقام الرفيع، ويسمّي نفسه (الفتى العربي) في بعض شعره ، فهو يريد من العربي ان يكون شجاعا ماضيا مثل سيفه كي لا ينكره الاجداد الذين عرفوا بالشهامة والاقدام والنبل والغيرة. من ذلك أبيات من قصيدته (لغير العُلى) الذي يفخر بها في نفسه.

فحسبي أنّي في الأعادي مبغَّضُ * *** وأنّي إلى غرّ المعالي محبَّبُ**

وللحلم. أوقات، وللجهل مثلها * *** ولكنّ أوقاتي إلى الحلم أقربُ**

٣- الغزل: إن الشريف الرضي الذي كان نزّاعا الى المجد، يصبو الى الجمال، ويتغزّل بالمرأة الحسناء بقلب رقيق، فكان غزله الجميل المتمثل بقصائده المعروفة بـ **(الحجازيات)** في غاية الرقّة والعذوبة، قالها في أماكن لا يحلّ فيها الرفث ولا الفسوق، وقالها وهو نقيب الأشرف وامام الحجّ.

إنّ غزله يمتاز بسمو العاطفة، والوقار والعفّة، الى جانب جمال الانسياب ، وحلاوة الموسيقى، وقد سار غزله بين عشّاق الأدب وحفظوه وردّدوه في محافلهم ومنتدياتهم، من ذلك قوله:

يا ظبيةَ البانِ تَرعى في خمائِلِهِ * *** ليَهْنَكِ اليومَ إنَّ القلبَ مرعاكِ**

الماءُ عندَكِ مبذولٌ لشارِبِهِ * *** وليس يَرويكِ إلاّ مدمعي الباكي**

٤- الرثاء: كان الرضي من الشعراء المجيدين في فن الرثاء ، المحسنين في اظهار اللّوعة والأسى على الراحلين، وكثر عنده رثاء أهل بيته، ورثاء الاصدقاء والرؤساء والملوك، ومن أشهر مراثيه وأصدقها مرثيته لأمّه، وكان كثيراً ما يعبر في مراثيه عن آلامه وهمومه، ويرسل في ثناياها حكما وأمثالا تدلّ على نظرات عميقة في الحياة، من ذلك ما أفاضت به قريحة الشريف في رثاء جده سيد الشهداء (عليه السلام)، فللشريف في هذا الشأن قصائد عديدة التهبت بها زفراته وهاجت بها أحزانه، ويمكننا أن نطلق على (مقصورته) بنشيد الطف:

كربلا لا زلــتِ كـــرباً وبلا * *** مالــقي عندكِ آلُ المصطفى**

كم على تربِكِ لمَّا صُرِّعــوا * *** من دمٍ سالَ ومــن دمعٍ جرى**

٥- الهجاء: يعد الهجاء عند الشاعر أداة فنية للتعبير عن السخط والاعتزاز بالذات، وتجريد المهجو من الفضائل، مستخدماً إياه كسلاح سياسي وشخصي، ويهدف الهجاء غالباً إلى تعرية الخصوم، كشف مثالبهم، ويستخدم أيضاً كنوع من الحماسة الفخرية، ويأتي ليعبر عن ألم الشاعر ونقده للواقع، وغالباً ما يكون مرتبطاً بمواقف شخصية أو سياسية، من ذلك قوله في هجاء قوم بخلاء:

لهم مجلس ما فيه للمجد مقعد * *** ومربط عار ما عليه جياد**

بيوتهم سود الدرى ولنارهم * *** مواقد بيض ما بهن رماد**

خصائص شعره:

يعتبر الشريف الرضي من أشهر شعراء القرن الرابع الهجري، ومن روّاد الشعر العربي في العصر العباسي، امتاز شعره بـ:

١-قوة اللغة وجزالة الألفاظ.

٢- صدق العاطفة خاصة في الرثاء والغزل.

٣- روعة الصور البلاغية والاتيان بالتشبيهات والصور في مواضعها.

٤- يتميز شعره بضبط عروضي محكم، وهندسة موسيقيّة تدلّ على رهافة حسّه، وبراعته في السيطرة على نظام البيت الشعري وفق القواعد والأصول.

٥- يجيد عرض فكرته في بناء سليم، وأسلوب رشيق، وطرح شيّق، ويحسن التوازن والتقابل بين الألفاظ والعبارات، والجمع في شعره بين الفخامة القديمة روح البداوة ممزوجة بروح الحضارة والعاطفة الحديثة.